

التقرير الأولي لأشغال حفريّة موقع القرية السياحية CET بتيبازة - حملة 2025.-

Preliminary report on the excavation work at the CET tourist village site in Tipaza -

.-Campaign 2025

بن سعيداني يوسف^{1*}، بن عودة نجيب²،³ خلاف رفيق،⁴ حمزة محمد شريف

¹ مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية. جامعة تيبازة. bensaidani.youcef@univ-tipaza.dz

² مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية. جامعة تيبازة. benouda.nadjib@univ-tipaza.dz

³ مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية. جامعة تيبازة. khellaf.rafik@univ-tipaza.dz

⁴ مخبر الدراسات التاريخية و الاثرية، المدرسة الوطنية لحفظ الممتلكات الثقافية و ترميمها. mch.hamza@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/04/06، تاريخ القبول: 2026/04/28، تاريخ النشر: 2026/04/30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض نتائج أولية لأعمال الحفريّة الأثرية المنجزة في موقع المركب السياحي تيبازة (CET) بولاية تيبازة، والتي استهدفت الكشف عن البقايا المعمارية والنشاط البشري الروماني في الموقع. أسفرت الحفريّة عن الكشف عن جدار مبني بأحجار منتظمة، بقايا جدارية ملونة، شظايا فخارية متنوعة وقطعة رخامية، مما يشير إلى وجود فضاء معماري روماني قد يكون ذا طابع سكني أو مرتبط بمنشأة أكبر.

تعكس هذه المكتشفات أهمية الموقع ضمن النسيج العمراني الروماني لمدينة تيبازة، وتبرز قيمة استمرارية البحث الأثري لفهم التنظيم العمراني والثقافي للمدينة في الفترة الإمبراطورية. كما توفر هذه المعطيات الأساس لدراسات مستقبلية حول العمارة والمواد المادية في المنطقة، بما يساهم في إثراء المعرفة بالتراث الروماني في شمال إفريقيا.

الكلمات المفتاحية: حفريّة، اثار، فيلا رومانية، جداريات، فخار

Abstract:

This study aims to present the preliminary results of the archaeological excavation conducted at the Tipaza Tourist Complex (CET) in the Tipaza Province, which targeted the uncovering of architectural remains and evidence of Roman human activity at the site. The excavation revealed a wall built with regular stones, painted wall fragments, various ceramic sherds, and

*بن سعيداني يوسف

a marble piece, indicating the presence of a Roman architectural space that may have had a residential function or belonged to a larger structure.

These findings highlight the significance of the site within the Roman urban fabric of the city of Tipaza and underscore the importance of continued archaeological research to better understand the urban and cultural organization of the city during the Imperial period. Moreover, the discovered materials provide a foundation for future studies on architecture and material culture in the region, contributing to the knowledge of Roman heritage in North Africa.

Keywords: Excavation, Archaeology, Roman Villa, Wall Paintings, Ceramics

مقدمة :

تُعدّ الحفريات الأثرية من أهم الوسائل العلمية المعتمدة في دراسة المجتمعات القديمة، إذ تتيح تحليل الشواهد المادية ضمن سياقاتها الطبقيّة والمعماريّة، بما يسمح بإعادة بناء جوانب من التنظيم العمراني والأنشطة الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمجتمعات التاريخيّة. وفي هذا الإطار تندرج الحفريّة الميدانيّة التي أُنجزت بموقع المركب السياحي لتيبازة (CET)، وهو موقع أثري يقع ضمن المجال الحضري القديم لمدينة تيبازة الرومانيّة، ويتميّز بتنوّع بقاياها المعماريّة وتعدّد مراحلها الطبقيّة.

تركّزت أشغال الحفريّة على بقايا مبنى سكني يتمثّل في منزل روماني، أو ما يمكن اعتباره فيلا رومانيّة ضمن النسيج العمراني للموقع. وقد كشفت الأعمال الميدانيّة عن مجموعة من العناصر المعماريّة المرتبطة بهذا الفضاء، من بينها بقايا جدران وأرضيات، إضافة إلى بقايا فرن يُحتمل أن يكون مرتبطاً بأنشطة منزليّة أو حرفيّة داخل هذا المركب المعماري. وتُعدّ هذه المعطيات الأوليّة مؤشراً مهماً لفهم طبيعّة استغلال هذا الفضاء خلال الفترة الرومانيّة، سواء من حيث وظيفته السكنيّة أو ارتباطه ببعض الأنشطة الإنتاجيّة المرتبطة بالحياة اليوميّة.

اعتمدت الحفريّة منهجيّة علميّة تقوم على تقسيم مجال الحفر إلى مربعات، وتحليل التسلسل الطبقي (Stratigraphie)، مع توثيق دقيق لمختلف المعطيات الميدانيّة عبر القياس والرسم والتصوير. وقد مكّن هذا العمل من الكشف عن غرفة معماريّة واضحة المعالم داخل فضاء الحَمّام، تضم بقايا جدران وأرضيّة وعناصر بناييّة أخرى، ما يوفّر معطيات أوليّة لفهم تنظيم هذا الجزء من المنشأة.

كما أسفرت الحفريّة عن مجموعة من اللقى الأثرية، تمثّلت أساساً في شظايا فخاريّة متنوّعة، وبقايا جداريات، إضافة إلى قطع من الرخام كانت على الأرجح جزءاً من عناصر التكسيّة الداخليّة للمنشأة. وتكتسي هذه اللقى أهميّة خاصّة لكونها تساهم في تحديد طبيعّة الاستعمالات المعماريّة للمكان، كما توفّر مؤشرات أوليّة حول المستوى العمراني والزخرفي للمبنى.

يهدف هذا المقال إلى تقديم عرض أولي لنتائج الحفريات، من خلال عرض الإطار المعماري للمنشأة المكتشفة، والمنهجية الميدانية المعتمدة، إضافة إلى توثيق أولي للفضاء المعماري واللقى الأثرية المرتبطة به. كما يسعى إلى مناقشة الدلالات الأولية لهذه المعطيات في سياق فهم طبيعة النشاط العمراني داخل هذا الجزء من مدينة تيبازة خلال الفترة الرومانية.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية تتمثل في تحديد وظيفة الفضاء المعماري المكتشف داخل موقع المركب السياحي لتيبازة، وتحليل العلاقة بين البقايا الجدرانة واللقى الأثرية المكتشفة، خاصة الفخار والرخام وبقايا الجداريات، وذلك بهدف الإسهام في فهم أفضل للتنظيم المعماري ومستويات الاستغلال الحضري لهذا القطاع من المدينة الرومانية.

1- الإطار الجغرافي للموقع

يقع موقع الحفريات داخل نطاق المركب السياحي لتيبازة (CET)، على الشريط الساحلي المطل على البحر الأبيض المتوسط، ضمن المجال الإقليمي لمدينة تيبازة الواقعة في شمال الجزائر (بن سعيداني وآخرون، 2020). ويتميز الموقع بموقعه الساحلي القريب من المدينة الأثرية لتيبازة، المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو (Ferdj, 2007).

يحدّ الموقع من الجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط، حيث يفصله عنه شاطئ صخري يُرجّح أنه استُغل في الفترات القديمة كمصدر لاستخراج مواد البناء (خلاف، شريف سليمان 2022). أمّا من الجهة الغربية فيجاوره جزء من منشآت المركب السياحي، إضافة إلى خليج صغير يتميز بشاطئ رملي يوفّر ظروفًا مناسبة لرسو القوارب. بينما تحدّه من الجهتين الشرقية والجنوبية مساحات خضراء تفصله عن بقية مرافق المركب.

يقع الموقع على مسافة قصيرة من مدينة تيبازة الأثرية، ضمن المجال المحيط بها خارج الأسوار القديمة، وهو ما قد يعكس نمط التوسّع العمراني والملكيّات الريفية المرتبطة بالمدينة خلال الفترة الرومانية، حيث انتشرت الفيلات والممتلكات الزراعية في الضواحي القريبة من المراكز الحضرية (Quevedo and all, 2023). وقد سبق أن عُثر في هذا القطاع على عدد من اللقى الأثرية، من بينها ختم فخاري من نوع الأريتين، ما يدلّ على اندماج الموقع ضمن الشبكات التجارية والاقتصادية للعالم الروماني (بن سعيداني، مصعب 2021).



صورة 01: صورة جوية توضح تعيين الموقع عن خلاف

2- الاطار التاريخي للموقع

تشير المعطيات الأثرية المتوفرة إلى تعدّد الفترات التاريخية الممثّلة في الموقع، وهو ما تعكسه اللقى الفخارية التي تم العثور عليها في محيطه. فقد تم تسجيل أنماط مختلفة من الفخار تعود أساساً إلى الفترات الكلاسيكية، من بينها الفخار السجيلي الإفريقي (African Sigillata)، والفخار الاعتيادي، إضافة إلى بعض الأنواع المستوردة مثل فخار La Graufesenque، إلى جانب شظايا فخارية تعود إلى فترات لاحقة بما في ذلك الفترات الإسلامية (.....). ومن بين القطع المميّزة التي عُثر عليها فخار يحمل ختم ورشة TETTI SAMIA، وهو ما يشير إلى ارتباط الموقع بشبكات الإنتاج والتبادل التجاري في العالم الروماني (بن سعيداني، مصعب 2021).

وتندرج هذه المعطيات ضمن السياق التاريخي العام لمدينة تيبازة، التي تأسست في الأصل كمحطة تجارية فينيقية قبل أن تعرف ازدهاراً ملحوظاً خلال الفترة الرومانية، حيث تحوّلت إلى مدينة مزدهرة تضم منشآت حضرية ودينية متعددة، مثل المعابد والمسارح والبازيليكات، فضلاً عن المعالم الجنائزية الكبرى، من بينها الضريح الموريتاني الملكي القريب من المنطقة. وقد لعبت المدينة أيضاً دوراً مهماً كمركز ديني خلال العهد المسيحي المبكر في شمال إفريقيا. (Ferd, 2007)

وفي الفترة المعاصرة، أنشئ المركب السياحي لتيبازة سنة 1972 في إطار السياسة السياحية للدولة الجزائرية، مستفيداً من الموقع الطبيعي والتاريخي للمنطقة. غير أن أهمية هذا القطاع لا تقتصر على البعد السياحي، بل تكمن أيضاً في احتضانه لبقايا أثرية تعكس امتداد المجال العمراني القديم لمدينة تيبازة خارج أسوارها.

3- خطة عمل الحفريّة

1-3. التحضير الأولي للموقع

استُهلّت أشغال الحفريّة بعقد اجتماع افتتاحي ضمّ فريق العمل، تم خلاله عرض الأهداف العلمية للحفريّة والمنهجية المعتمدة في العمل الميداني، إضافة إلى توزيع المهام بين أعضاء الفريق. وقد أنجزت هذه الحفريّة في إطار مشروع علمي مرخّص به من الجهات المختصة، وضمن برنامج تربية ميداني لطلبة قسم العلوم الإنسانية، تخصص الآثار القديمة.

تلا ذلك القيام بمعاينة أولية للموقع، هدفت إلى تحديد الخصائص الطبوغرافية للمكان، ورصد مداخل الموقع ومستويات الارتفاع والانخفاض، إضافة إلى تحديد النقاط التي قد تشكّل خطراً أثناء العمل الميداني.

كما شملت هذه المرحلة تنظيف سطح الموقع من الغطاء النباتي وإزالة الأعشاب والحشائش والنفايات الحديثة، وذلك باستعمال أدوات يدوية خفيفة مثل المناجل والفرش، مع الحرص على عدم إحداث أي حفر عميق قد يمسّ الطبقات الأثرية القريبة من السطح. وقد ساهمت هذه العملية في تهيئة المجال للعمل وإظهار المعالم السطحية للموقع بشكل أوضح.

وفي المرحلة نفسها تم تحديد المساحات المستهدفة بالحفر من خلال وضع أوتاد وخيوط توجيهية، بما يسمح بتنظيم العمل داخل الموقع. كما جرى تجهيز فضاء مخصص لحفظ الأدوات وأجهزة القياس ومواد التوثيق، بما في ذلك الدفاتر الميدانية وأجهزة التصوير.



صورة 2: تنظيف وتحديد فضاء الحفر في الموقع عن بن سعيداني

2-3 التوثيق الأولي وإعداد شبكة الحفر

قبل الشروع في عمليات الحفر تم إنجاز توثيق فوتوغرافي شامل للموقع، حيث التُقطت صور عامة من زوايا مختلفة مع تحديد الاتجاهات الأساسية، خاصة اتجاه الشمال، وذلك بهدف توثيق الحالة الأولية للموقع قبل التدخل الأثري. بعد ذلك تم إعداد شبكة الحفر من خلال تقسيم المساحة المخصصة للتنقيب إلى مربعات منتظمة باستعمال الأوتاد والحبال، وهو نظام يُسهّل تنظيم العمل الميداني ويسمح بتحديد مواقع اللقى الأثرية بدقة وربطها بسياقها الطبقي. كما تم تحديد نقطة مرجعية ثابتة تعتمد في قياس الارتفاعات والعمق، بما يتيح تسجيل مختلف الطبقات الأثرية واللقى المكتشفة وفق معايير دقيقة. وفي هذه المرحلة أيضاً جرى تنظيم أدوات الحفر وأجهزة القياس والتوثيق لضمان سير العمل الميداني بطريقة منهجية.

3-3 بداية الحفر وأعمال التنقيب

انطلقت عملية الحفر بإزالة الطبقة السطحية من التربة بطريقة تدريجية، مع الحرص على العمل بشكل أفقي ومنهجي للحفاظ على التسلسل الطبقي (Stratigraphie) وغالباً ما تتكوّن هذه الطبقة من تربة داكنة تحتوي على جذور نباتية وبعض الرواسب الحديثة، لذلك تم التعامل معها بحذر لتفادي المساس بالطبقات الأثرية الأقدم.

اعتمد العمل الميداني على مبدأ الحفر الطبقي، حيث يتم إزالة التربة طبقةً بعد أخرى، مع تسجيل الخصائص المميزة لكل طبقة من حيث اللون، السمك، وطبيعة المكونات مثل الحصى أو الرماد أو الشظايا الفخارية. وقد مُنحت كل طبقة رقماً خاصاً (Context / US) وسُجّلت بياناتها في السجل الميداني.

كما جرى جمع اللقى الأثرية المكتشفة وفق إجراءات منهجية دقيقة، حيث تُنظّف القطع المكتشفة تنظيفاً أولياً، ثم توضع في أكياس مخصصة يُكتب عليها رقم المربع ورقم الطبقة وتاريخ الاكتشاف، قبل تسجيلها في بطاقة التوثيق الخاصة باللقى الأثرية.

وخلال هذه المرحلة، أسفرت أعمال إزالة التربة والغطاء النباتي عن العثور على مجموعة من الشظايا الفخارية، تمثلت أساساً في أجزاء من الفوهات والمقابض والأبدان والقواعد. كما تم العثور على بقايا جداريات ملوّنة تعود إلى الطبقة الاستراتيجية US001، وتتميّز بألوان مختلفة من بينها الأحمر والأسود والأزرق والأخضر. وقد جرى تنظيف هذه القطع بعناية باستعمال الفرش من أجل توثيقها فوتوغرافياً، قبل وضعها في أكياس مخصصة ونقلها إلى المخبر لإجراء الدراسة الأثرية اللازمة.

خلال أعمال الحفر تم الكشف عن بقايا جدار معماري يُكمل الجدار الظاهر على سطح الأرض، حيث ظهر امتداده نتيجة التقدم التدريجي في إزالة الطبقات الأثرية وفق منهجية الحفر الطبقي. وقد أنجزت عملية الكشف بعناية مع الحرص على الحفاظ على سلامة البنية المعمارية وتوضيح حدودها ضمن السياق الطبقي للموقع.

وبعد ظهور هذا العنصر المعماري، تم توثيقه ميدانياً من خلال أخذ قياسات دقيقة اعتماداً على النقاط المرجعية المعتمدة في شبكة الحفر، حيث سُجّلت أبعاده الأساسية المتمثلة في الطول والعرض والارتفاع. كما جرى إعداد بطاقات وصف خاصة باللقى الأثرية المكتشفة في محيطه، تتضمن معلومات أساسية مثل طبيعة المادة، نوع القطعة، العناصر الزخرفية إن وجدت، حالة الحفظ، إضافة إلى تاريخ الاكتشاف واسم المسؤول عن تسجيلها.



صورة 3: توزع الجدران والغرف المحددة في الفضاء 02

4. النتائج الأولية للحفريات

1.4 المعطيات الطبقيّة

أظهرت عملية الحفر وجود مجموعة من الطبقات المتتالية التي تعكس تطور الموقع عبر الزمن. تشمل هذه الطبقات تربة سطحية حديثة مفككة تحتوي على بقايا معاصرة وعناصر متناثرة من شظايا الفخار، نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية حديثة، إضافة إلى طبقات أثرية أقدم تتسم بمؤشرات واضحة للنشاط البشري الروماني. وتتميزت هذه الطبقات بوجود بقايا معمارية مبنية بأحجار منتظمة، شظايا فخارية متنوعة، وبقايا جدارية ملونة، مما يشير إلى وجود فضاء معماري روماني، قد يكون ذا طابع سكني أو مرتبطاً بمنشأة أكبر ضمن النسيج العمراني لمدينة تيبازة. وتعكس هذه المكتشفات طبيعة النشاط العمراني والثقافي في الموقع خلال الفترة الإمبراطورية، وتؤكد أهمية استمرار البحث الأثري لاستكمال فهم المنشآت والمكونات المادية المتبقية.

2.4. البقايا المعمارية المكتشفة

أسفرت أعمال الحفر عن الكشف عن جزء من جدار يمتد في الجزء الشرقي من المربع المحفور. ويتكوّن هذا الجدار من حجارة كلسية منتظمة نسبياً، مربوطة بملاط كلسي يظهر في حالة تدهور جزئي نتيجة عوامل الزمن.

تشير تقنية البناء المعتمدة إلى خصائص معمارية معروفة في العمارة الرومانية، كما يرجّح أن هذا الجدار كان جزءاً من فضاء معماري داخلي، ربما غرفة أو ممر ضمن منشأة أكبر. ويعزز هذا الاكتشاف فرضية وجود بنية معمارية منظمة داخل الموقع.

إضافة الى البقايا المعمارية المتعلقة بالمنزل، قمنا باكتشاف فرن في الجهة الغربية للموقع، لم تحدد وظيفته بالضبط، ممكن كان مستعمل لانتاج فخار محلي او بلاطات وحبّات القرميد، غير ان الحفريات اسفرت على وجود كمية معتبرة من الفخار، اكثره وجد في ردم الفرن.



صورة 4: الفرن في الجهة الغربية للموقع

3. اللقى الأثرية

أ. الفخار

تم تسجيل مجموعة من الشظايا الفخارية التي تختلف من حيث السماكة واللون ودرجة الحرق، حيث تتراوح ألوانها بين البرتقالي والبني والأحمر. وتشير الخصائص التقنية لبعض هذه الشظايا إلى أنها تنتمي إلى أوانٍ للاستعمال المنزلي اليومي، مثل أواني الطبخ والتخزين وتقديم الطعام.

ب. البقايا الجدارية

تُعدّ البقايا الجدارية الملوّنة (Enduits peints) من أهمّ اللقى التي تم تسجيلها خلال الحفريّة. وتتميّز هذه القطع بسيطرة واضحة للون الأحمر، مع وجود أجزاء أخرى باللونين الأبيض والأصفر.

وقد تم العثور على نوعين من هذه القطع:

- قطع كبيرة نسبياً ما تزال متماسكة، ويمكن أن تمثل أجزاءً من زخرفة جدارية .
- قطع صغيرة منفصلة يصعب تحديد علاقتها المباشرة ببقية العناصر .

وتشير هذه البقايا إلى وجود فضاء معماري داخلي مزين بالجص الملون، وهو عنصر زخرفي شائع في المباني الرومانية، خاصة في الفيلات والمباني ذات المستوى المعماري الجيد.



صورة 5: عينات من الجداريات المكتشفة

ج. عناصر أخرى

تم تسجيل قطعة رخامية بيضاء اللون يُرجّح أنها كانت جزءاً من عناصر التكسية المعمارية. كما عُثر على بعض الشظايا غير المصنفة التي قد تكون مرتبطة بمواد البناء أو تجهيزات منزلية.

5. تحليل نتائج الحفريات:

أولاً: استراتيجية التدخل وتطور الأشغال الميدانية

تم اختيار القطاع رقم (02) كجال حيوي للتنقيب خلال موسم 2021 بناءً على مؤشرات السطح والمعطيات الطبوغرافية، حيث كشفت المعاينة الأولية عن كتل حجرية ضخمة ومنتظمة توجي بوجود بني معمارية ثابتة تحت التراب.

بدأت الأشغال بفتح مربع قياسي بأبعاد 4*4م، ومع ظهور معالم أثرية جديدة، تم توسيع النطاق المساحي تدريجياً ليشمل:

- تمديد الواجهة الشمالية بمقدار 3 أمتار.
- توسيع الجهة الغربية بمقدار 50 سم.

وذلك بهدف استجلاء المخطط الكامل للبناء وفهم هندسته المعمارية.

ثانياً: التوصيف الستراتيغرافي واللقى الأثرية

شملت أعمال التنقيب إزالة عدة طبقات أثرية وفق الترتيب الآتي:

1. الطبقة السطحية (US 104): تميزت بلونها الرمادي الداكن وكثافة المادة العضوية والمخلفات النباتية.
2. الطبقة التالية (US 108): وهي طبقة رمادية هشة اتسمت برطوبة عالية أثناء الحفر.

النتائج الميدانية حسب الجهات:

- الجهة الغربية: أسفرت عن استخراج كسر فخارية لأوانٍ منزلية، مع رصد بقايا ملاط كلسي مختلط بالفخار على الواجهة الجنوبية، مما يرجح فرضية حدوث عمليات ترميم أو إضافات بنائية لاحقة.
- الجهة الشرقية: تم الكشف عن امتداد لجدار حجري قائم. ولوحظ في منطقتة الجنوبية تربة رمادية مفككة تفتقر للقى القديمة مقابل وفرة في العظام والمخلفات الحديثة، مما يؤكد تعرض هذا السياق لتلوث طبقي معاصر.

- الجهة الشمالية: ظهرت طبقة ردم مكونة من حجارة صغيرة مدمجة في تربة كلسية بيضاء، قد تُفسر كحشوة إنشائية أو نتاج انهيار جزئي للمبنى.

ثالثاً: السبر الاختباري (US 105) والكشوفات الفنية

كُشف السبر الاختباري عن معطيات بالغة الأهمية، تمثلت في:

- عثور على بقايا جداريات ملونة (Frescoes) بألوان (أزرق، أحمر، وخطوط سوداء) وُجدت بوضعية مقلوبة، إلى جانب بقايا أرضيات فسيفسائية.
- يُعزى سقوط هذه الجداريات بهذا الشكل إلى نشاط زلزالي محتمل أدى إلى تضرر البنية الفنية للموقع.

رابعاً: القراءة التاريخية والتحليل الزمني

تؤكد نتائج الحفريات أن الموقع عرف استيطاناً بشرياً طويلاً وممتداً:

- الفترة القديمة: تعود بدايات النشاط في الموقع إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ويستدل على ذلك بلقى نقدية وبقايا أعمدة قديمة.
- التسلسل الزمني للفخار: أظهرت الدراسة التصنيفية للفخار تنوعاً زمنياً واسعاً يشمل (الفترات القديمة، المتأخرة، والإسلامية)، مما يعكس استمرارية إعمار الموقع أو إعادة استغلاله عبر العصور.
- الحالة الفيزيائية للموقع: تشير الشواهد الميدانية، خاصة تحرك الجدران أفقياً دون انهيارها التام، إلى تعرض الموقع لاضطرابات "ستراتيغرافية" ناتجة عن عوامل طبيعية عنيفة (زلازل)، مما أثر على تماسك السياق الأثري الأصلي.

4. المعالجة المخبرية لللقى

بعد انتهاء الأشغال الميدانية، نُقلت جميع اللقى الأثرية إلى المخبر قصد إخضاعها للمعالجة الأولية وفق الإجراءات المعتمدة في الدراسات الأثرية.

شملت هذه المرحلة عدداً من الخطوات المنهجية، تمثلت في:

- الفرز الأولي للمواد الأثرية، حيث قُسمت اللقى إلى مجموعات بحسب طبيعتها (فخار، بقايا جدارية، عناصر أخرى).
- التنظيف الأولي باستعمال فرش ناعمة وكميات محدودة من المياه، خاصة بالنسبة للبقايا الجدارية، مع الحرص على الحفاظ على طبقة الصباغة.

- القياس والتسجيل، حيث تم قياس أبعاد القطع (الطول، العرض، السمك) وتسجيلها ضمن نظام ترميز موحد يشير إلى الموقع والوحدة الطبقيّة.
- إعداد قوائم الجرد التي تتضمن بيانات أساسية مثل رقم اللقى، المربع والوحدة الطبقيّة، نوع المادة، اللون، حالة الحفظ، والملاحظات التقنيّة، مرفقة بالتوثيق الفوتوغرافي.

كما جرت محاولة أوليّة لتجميع بعض القطع الجداريّة التي يُحتمل أنها تنتهي إلى جداريّة واحدة، اعتماداً على التشابه في اللون وسمك الطبقة الجصيّة، وهو ما يشير إلى احتمال انتمائها إلى فضاء معماري واحد داخل المنشأة المكتشفة.



صورة 6: مرحلة دراسة اللقى الاثرية في المخبر



خاتمة:

تشكل الحملة الأثرية المنجزة بموقع المركب السياحي لتييازة (CET) خطوة أولية في سبيل فهم طبيعة الفضاء المعماري المكتشف ضمن المجال المحيط بمدينة تييازة الرومانية. وعلى الرغم من محدودية مدة العمل الميداني، الذي امتد ليومين في الموقع وثلاثة أيام في المخبر، فقد أسفرت الحفريات عن معطيات مهمة تتعلق بالبنية الطباقية للموقع وبوجود عناصر معمارية ولقى مادية تعود إلى الفترة الرومانية.

وقد سمحت الدراسة الأولية لهذه المعطيات بتسجيل وحدات طبقية متميزة، والكشف عن بقايا جدار مبني بأحجار منتظمة، إضافة إلى مجموعة من اللقى الأثرية تمثلت أساساً في الشظايا الفخارية والبقايا الجدارية الملونة، إلى جانب بعض العناصر المعمارية مثل قطع الرخام. وتشير هذه المكتشفات إلى احتمال وجود فضاء معماري ذي طابع سكني أو مرتبط بمنشأة رومانية ضمن المجال العمراني لتييازة. كما أن اكتشاف الفرن يمثل نقطة مهمة في مشروع بحثنا، بحيث يؤكد هذا الاكتشاف الطابع الوظيفي للمنزل، فقد استعمل هذا الأخير لإنجاز نشاطات صناعية كانت متعلقة مباشرة بالمنزل في حد ذاته، كما أن اكتشاف الخزانات المتواجدة تحت المنزل تسمح لنا بتحديد الطبقات الاثرية الأولى من جهة، وتاريخ واضح من خلال بقايا الفخار المكتشفة والمستخرجة منها.

كما مكّنت المعالجة المخبرية للمواد المكتشفة من توثيقها وتصنيفها وفق منهجية علمية دقيقة، مما يوفر قاعدة بيانات أولية يمكن الاعتماد عليها في الدراسات اللاحقة.

وعلى ضوء هذه النتائج، تبدو الحاجة قائمة إلى مواصلة البحث الأثري في هذا القطاع، سواء من خلال توسيع مساحة الحفر أو إجراء دراسات تحليلية أكثر تعمقاً للمواد المكتشفة، بما يسمح بفهم أفضل للتنظيم المعماري وطبيعة الاستغلال العمراني لهذا الجزء من المجال المحيط بمدينة تييازة خلال الفترة الرومانية.

وتُعد هذه الحملة بذلك خطوة أولى تفتح آفاقاً جديدة للبحث الأثري في المنطقة، وتساهم في إغناء المعطيات المتعلقة بتاريخ الاستيطان والبناء في محيط مدينة تييازة القديمة.

قائمة المراجع:

- بن سعيداني وآخرون (2025)، الرسومات الجدارية الاثرية بموقع المركب السياحي تيبازة – دراسة وصفية تحليلية لبعض النمادج-، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 5 العدد 1.
- بن سعيداني، مصعب (2021)، دراسة ختم اريثني عثر عليه بمركب القرية السياحية بتيبازة
مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 1، العدد 0
- خلاف وآخرون (2023)، التحريات الاثرية في الحضيرة الشرقية للموقع الاثري تيبازة حملة 2023، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 3 العدد 2.
- خلاف رفيق، شريف سليمان ايمن (2022)، دراسة لمجموعة من المحاجر الساحلية القديمة المتواجدة بشرشال وتيبازة،
مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 2 العدد 2
- خلاف وآخرون (2022)، أعمال التحري والاستكشاف الاثري في المناطق الريفية المجاورة لمدينة تيبازة (حملة 2021)،
مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 2 العدد 1
- خلاف وآخرون (2021)، نتائج أعمال التحري والاستكشاف الاثري بالساحل الشرقي لتيبازة (حملة 2020)، مجلة تافزا
للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 1 العدد 0

- Ferdi S, Tipasa, site phare du patrimoine mondial, Publications du Centre Jean Bérard, Volume 13, Numéro 1, Pages 499-516, Naples, 2007. DOI : 10.4000/books.pcbj.3808.
- Gsell st (1894), Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne, Mélanges de l'école française de Rome N°14 pp. 291-450.
- Khellaf R, et autres (2021), Résultats Préliminaires De La Fouille Du Site Archéologique Du Complexe Touristique Tipasa Village (ex-cet). Campagne 2021, Revue TAFZA, Vol 1 N°1.
- Khellaf R, Quevedo A, Bensaidani Y, Castillo G (2023), Tipasa-Carthago Nova: relaciones hispano-mauritanas a través de la pintura mural, LUCENTUM N° 42, DOI : <https://doi.org/10.14198/LVCENTVM.23267>
- Quevedo A, Sanchez J, Khellaf R, Bensaidani Y (2023), The territory of ancient Tipasa, Algeria: Archaeological survey, material culture, and connectivity in central maghreb, African Archaeological Review 40 (4). DOI: <https://doi.org/10.1007/s10437-023-09529-6>